٧ـ معركة عدوى

للأستاذ الفريق طه باشا الهاشمي

رئيس أركان حرب الجيش العراقي

وكان لموقع عدوى خطورة خاصة من حيث الاحتشاد في « ادجرات » حيث يوجد طريق يربط عدوى بأمحرة توأ بعد أن يمر بفوندت ويقطع خط الاتصال على القوات في ادجرات ، وإذا أرادت الانسحاب تكون القوة الحبشية في عدوى قد سبقتها الى امحرة ، بينما موقع أمحرة خطير وهو واقع على عقدة الجبال ويستر ميناء مصوع

تعم يوجد طريق آخر يربط ادجرات نزولا في جنوبي مصوع وتستطيع القوات أن تتمون وتنسحب بواسطته إلى الساحل عند الحاجة ، بيد أنه لا يستر الميناء «مصوع» ، وهذا الميناء هو القاعدة لجميع الحركات ومنه تتمون حاميات « كرن » و« كسلا » ، ولم يكن البريطانيون راغبين في اخلاء كسلا قبل أن يقضوا على حركات المهدى تماما

وقد أدى جمع القوات في ادجرات إلى مجابهة القيادة الطليانية مشكلة التموين . وكان في عدوى مقدار كبير من القطار اضطر الطليان الى اتلافه لما انسحبوا منها . ولم تكف وسائل النقل لنقل المؤن . وبدلا من أن يعونوا الوحدات الأهلية أخذوا يدفعون اليها الدراهم بدلا من الأرزاق ، بينما كانت الأرزاق قليلة ، وكانت الأحوال جميعاً تدل على أن الطليان وقعوا في مأزق لا يمكنهم الخروج منه إلا بصعوبة

فأرادت الحكومة الطليانية أن تنقذ الموقف بارسال قوات جديدة الى اريترة ، وقررت من جهة أخرى إنزال القوات في ميناء زيلع للتقدم نحو هرر واسمالة المسلمين الى جانب إيطاليا وتهديد العاصمة « أديس ابابا » ، فتضطر القوات الحبشية الى الانقسام . بيد أن حكومتي بريطانيا وفرنسا لم توافقا على إنزال القوات الطليانية في ميناء زيلع في الصومال البريطاني لأنهما كانتا قد اتفقتا على اعتبار مقاطعة هرر من الأملاك الحبشية . وهذه المقاطعة الكثيرة السكان تتجر مع المستعمرتين الفرنسية والبريطانية ، ولكلتا الدولتين منافع خاصة فيها

والذي زاد الطين بلة أن الخلاف ظهر بين القيادة الطليانية في اريترة وبين الحكومة الطليانية في رومة . وكانت البرقيات التي يرسلها رئيس الحكومة « كريسبي » تندد بأعمال الجنرال بارانيري ، وكلما ورد خبر مؤلم الى ايطاليا تثور زوبعة في رومة تنتهي بارسال برقية شديدة اللهجة الى حاكم المستعمرة وقائدها

ومن هذه البرقيات البرقية التالية التي أرسلها رئيس الحكومة إلى الحاكم العام بعد وصول أخبار نكبة « امبا — الاغي » :

« أرسلنا اليك أكثر مما طلبت ولا نزال نرسل . وإذا كان سبب المصائب عدم كفاية وسائلك أو قلة كفايتك فالويل لك »

وفي البرقية الأخرى يذكر ما يلي :

« يظهر لنا أن في روحك شيئا من الخيبة والتردد »

وطلب الجنرال إرسال أربعة عشر فوجاً وخمس بطريات جبلية ؛ بيد أنه لم يفكر في كيف يتمكن من تموين هذه القوات بينما كانت القيادة عاجزة عن تموين أولئك الموجودين في المستعمرة ، وكان يبحث في القيام بالهجوم من جديد . وكان جواب « كريسبي » اليه ما يلي : « أنا لا أريد منك خطط حركات ، وإنما أرغب ألا تتكرر الهزائم »

وفي ٨ يناير ١٨٩٦ أبرق الجنرال « بارانيري » أنه لا يريد إرسال قوات لأنه لا يتمكن من تموين القوات الموجودة عنده . وبعد سقوط قلعة « مكلة » تأكد الجنرال من كثرة قوات الحبشة التي عسكرت بين « مكلة » وادجرات ، فقرر ترك مقاطعة «تيجرى» والانسحاب بقواته إلى مصوع ، وطلب الموافقة على ذلك من رومة ، إلا أن الحكومة الطليانية لم تشاركه في هذا الرأي ، وكان كريسبي يستهزئ ببارانيري مبرقا اليه : « انك مصاب بالتدرن »

فلم ير الجنرال بدا من رمي الجيش الطلياني في النار

٨ — قبل معركة عدوى

لما حاصر ما كونين قلعة « مكلة » عسكر منليك بجيشه بين القلعة و« ادجرات » ، ولما سقطت « مكلة » وافق على ذهاب الأسرى مقابل مال تدفعه اليه الحكومة الطليانية . وكان رسول كريسبي يفاوض منليك في هذا الشأن . وسافر الموظفون المدنيون أولا الى « ادجرات » ، وبعد خمسة عشر يوماً سافر الجرحى والمرضى على البغال التي أخرجتها الحامية من القلعة لقلة الماء فيها

وقد أظهر النجاشي مقدرة حربية بالاستفادة من سوق

الأسرى . ولم تكن القوة المحتشدة فى ادجرات قليلة ، وكانت القلعة حصينة ، والطريق الذى يصل مكلة بادجرات وعرا ، ويمر بمضايق حصنها الطليان لسدها فى وجه الأحباش . وكانت الجهة المعرضة للهجوم واقعة الى الجنوب ومسيطرة على الوادى فى انحدار شديد . وكان طول الخنادق حول القلعة ٧٥٠ مترا ، وكانت مواضع المدافع صالحة للرمى على مسافات بعيدة . وبلغت القوة المكلفة بالدفاع عن هذه الجهة ٢٠٫٠٠٠ مقاتل ، وكان التقدم فى هذه الناحية يلقى عراقيل وموانع ، وقد لا ينجح الهجوم على الطليان لمناعة مواضعهم وكثرة مدافعهم ووفرة سلاحهم . واذا استطاع منليك أن ينقل جيشه من شمالى مكلة الى عدوى دون علم الطليان فانه يكون قد هدد طريق « اسمره ـ مصوع » وألجأ الطليان الى الانسحاب من ادجرات ، لأن التقدم من عدوى فى الجهة الشمالية الشرقية يقطع خط الرجعة على الجيش الطليانى

ولكن كيف يستطيع منليك القيام بالمسير الجنبى بهذا الجيش الجم دون علم الطليان ؟ والأمر يتوقف على الخدعة ، والعرب يقولون : « رب حيلة تغنى عن قبيلة » . وسوق الأسرى وفهم الجرحى والمرضى من مكلة الى ادجرات هيأ هذه الخدعة ، فأنبأ منليك القيادة الطليانية بأنه سوف يوفد قوة من جيش ماكونين مع الأسرى لحراستهم . فساقهم يوم ٢٥ يناير على طريق « انديثا » ، وفى اليوم الثامن غير طريقهم الى « هوزن » بحجة أن الطريق الأول لا يصلح لسوق المرضى والجرحى ؛ وهكذا قدم جيش ماكونين على طريق « مكلة ـ هوزن ـ ادجرات » ومحراسة هذا الجيش سير منليك جيشه من معسكره الى عدوى . ولما وصل الأسرى الى ادجرات كان جيش منليك فى عدوى والتحق به بعد ذلك جيش ماكونين فاصبح مجموع القوة ٨٠٫٠٠٠ رجل

ولا ريب فى أن منليك أهمل أمر « ادجرات » واهتم بعدوى . والحقيقة أن خط « ادجرات ـ عدوى » خطورة عظيمة من حيث السيطرة على مستعمرة اريترة ، أو سد الطرق فى وجه المهاجمين لبلاد الحبشة ، لأن الخط المذكور كما سبق القول يمر بذرى الجبال التى تؤلف الخط الفاصل بين حوضى نهر مارب ونهر تكاسا . واعتمد منليك على تفوق عدده وتيقن أن الضربة التى ينزلها فى عدوى تفتح له الطريق . وما دام هو فى عدوى فلا يجرؤ الطليان على التقدم فى الجبهة الجنوبية الغربية

ولما وصل الجيش الى عدوى احتل الروابى الشرقية وتأهب للمعركة ، فاضطر الجنرال « باراتيرى » أيضا الى تغيير وجهة جيشه . فبعد أن كان متوجها الى الجنوب توجه الى الغرب

ولم يستعجل منليك القتال ، وكانت لديه مهمات أخرى يريد أن ينجزها قبل العمل ، وهى اراحة الجيش ، واحتلال المواضع المسيطرة ، وتسليح الأهلين فى المستعمرة ، وحثهم على الثورة على الطليان . فتظاهر بأنه يريد الصلح ، وشاغل الطليان بمفاوضات الصلح ، لحملهم على البقاء فى ادجرات . وطلب من الحاكم العام أن تجرى المفاوضات على الأسس الآتية :

اعتبار نهر مارب ونهر بلزة خط الحدود ، وتصحيح معاهدة كسلا ، والاعتراف باستقلال الحبشة . وهكذا أظهر للعالم أنه مسالم . بيد أن الجنرال « باراتيرى » أنبأه بأنه غير مفوض بقبول هذه الشروط ما لم يقف على رأى روما

وفى ١٣ فبراير سنة ١٨٩٦ نجحت تدابير منليك باغراء الأهلين الذين كانوا قد تطوعوا فى الجيش الطليانى مقابل راتب . وفى ١٤ فبراير ترك المتطوعون الجيش الطليانى وانضموا الى الجيش الحبشى وهاجموا قوة الستار الطليانية فى مضيق « اليطا »

وحاول قائد القوة فى هذه الجبهة أن يحول دون انضمام المتطوعين الى الأحباش وأرسل وراءهم فصائل طليانية على التعاقب ، الا أن المتطوعين أحاطوا بهؤلاء واضطروهم الى التسليم وساقوهم أسرى الى منليك ، فتشجع الأهلون بذلك وثاروا على الطليان ، واستولوا على طريق « ادجرات ـ سنافه » ، وقطعوا الأسلاك البرقية ؛ وطفق الطليان يشعرون بحرج الموقف إذ قلت الأرزاق ، لأن الثوار أخذوا يهاجمون القوافل على خط المواصلات ؛ وكانت القوافل تسير بحراسة حاميات قوية ببطء . وأخذ بعض فصائل الجيوش يتقدم نحو أسمرة لعبور نهر مارب والوصول الى « غودفلامى »

(يتبع) طه الهاشمى

مجموعات الرسالة

ثمن مجموعة السنة الأولى مجلدة ٥٠ قرشاً مصريا عدا أجرة البريد
ثمن مجموعة السنة الثانية (فى مجلدين) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد
ثمن مجموعة السنة الثالثة (فى مجلدين) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد
وأجرة البريد عن كل عدد للخارج ١٥ قرشاً